البترول والحرب المقبلة

لا يخفى ان السفن البخارية تجارية كانت او حربية صار الجديد منها يسيّر بالبترول لا بالفحم الحجري وكثير من القديم ابدلت آلاته حتى يستعمل فيها البترول بدل الفحم فاذا لم يكن عند دولة من الدول منابع بترول كافية ودائمة فلا تستطيع ان تناظر غيرها في التجارة البحرية ولا في الحروب بل ان الطيارات كلها يوقد فيها البترول وكذا الغواصات ولذلك فالبترول صار من ألزم اللوازم في الحروب البرية والبحرية والجوية فضلا عن دوره في الاضاءة وتوليد الكهربائية وسير السيارات

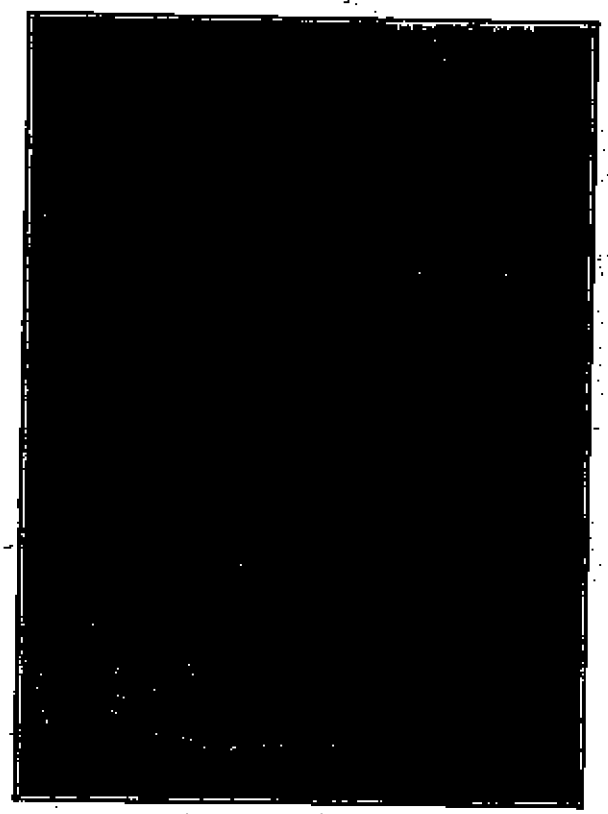

يتبوع في الكسيك والبترول منبعث الى علو ٦٠٠ قدم

وقد جال احد كبار الكتاب في اوربا واميركا وجانب من آسيا وبحث في كل المصادر التي يستخرج منها البترول الآن وكتب في ذلك ثلاث مقالات قيمة في مجلة « العالم الآن » الانكليزية فاقتطفنا ما يلي من مقالته الاخيرة

قال اذا نشبت حرب على البترول وبآلات يديرها البترول كانت حرب مجزرة لا تبقي ولا تذر . وهذا ليس رأيي وحدي بل هو رأي كثيرين من الثقاة في السياسة والعلم والمال . فقد قال الوزير لويد جورج في احدى خطبه باميركا « ان اوربا شرعت تحترق » . وقال في خطبة اخرى . « اذا لم تُتّخذ الوسائل الفعالة من الآن لمنع

الحرب المقبلة فسنشهد حرباً لا تحسب الحرب الاخيرة شيئاً في جنبها » واذا ثبتت هذه الحرب فالمرجح ان يكون الدافع اليها البترول

وقال لي المستر فندرلب ولعلهُ اخبر رجال المال باحوال اوربا انهُ لا بدَّ من المبادرة حالاً وسريعاً الى التوسل بكل الوسائل الفعالة لمنع الحرب العالمية التالية . ولا يخفى ان المستر فندرلب هذا هو الذي ادار دفة اميركا المالية مع المستر بيربُنت مورغان منذ عشرين سنة الى الآن

وقد قضيت وقتاً طويلاً مع اديصن (المخترع الشهير) في معمله بنيوجرزي

خزانات البترول قرب لندن كما صورت من طيارة

وكان اكثر حديثنا عن الحرب فرأيتهُ يؤكد ان الحرب المقبلة سيكون مدارها على طيارات تطار بالبترول وغواصات تساق بالبترول . ومما قالهُ لي ان البلدان المنفصلة عن غيرها مثل انكلترا التي تعتمد على السفن لجلب طعامها لا بدَّ لها من أن يكون في بلادها دائماً ما يكفيها من البترول وان تستنبط الوسائل اللازمة لوقاية سفنها من الغواصات التي سوف تفتك بالسفن التجارية فتكاً ذريعاً . ولقد صارت الطيارات والغواصات قضاء مبرماً على كل السفن الحربية وغير الحربية

واخبرني رئيس كبير من معهد البحث العلمي في حكومة الولايات المتحدة انهُ صار في الامكان اطارة البلون من غير أن يكون فيهِ انسان وتوجيههُ من جهة الى

اخرى بالكهربائية اللاسلكية كأنّ فيه أناساً يديرونهُ كيفما شاؤوا . وقد سارت بلونات بالكهربائية اللاسلكية مسافة ٩٥ ميلاً بالدقة التامة ورمت ما فيها من القنابل حيث أريد رميها ولم يكن فيها احد . ويقول الفرنسيون انهم سيروا بلوناً من بلوناتهم ٣٠٠ ميل بالكهربائية اللاسلكية ولا انسان فيه . وقال الجنرال اموس فرئيس رئيس دار الكيمياء الحربية في أميركا في تقدير قدّمهُ الى حكومته ان اليابان تستطيع ان تستولي على جزائر فيليبين في ٤٨ ساعة بالطيارات الجديدة والغاز السام الجديد . وهؤلاء الرجال وغيرهم من الذين حادثتهم في هذا الموضوع موقنون كلهم ان الآلات التي يديرها البترول سيكون لها القول الفصل في الحرب العالمية المقبلة . والظاهر أن الذين كان يعلم ذلك فجعل قبلتهُ منابع البترول في باكو بالقوقاس لاعتقادهم

منظر عام لبقعة قرب باكو مزدحمة بآبار البترول

ان قوة روسيا البلشفيكية قائمة عليها وانها بها ستتغلب على اسيا وتغلب بها أوربا وتنشر مبادئها في القارتين . ولذلك خالف هو وتروتسكي مبادىء شيعتهما واباحا الاستعانة بالاموال الاجنبية لاستخراج البترول من باكو بعد ان جعلا استخراجهُ خاصًّا بالحكومة واكثرا من ابتياع الطيارات من أوربا ولاسيما من ايطاليا . ولم يكتف لنين بذلك بل أوقع المناظرة بين طلاب البترول من الاوربيين والاميركيين وهو يميز هؤلاء تارةً واولئك أخرى

ومنابع البترول معروفة في باكو منذ قرون كثيرة . ولما استعملت الطرائق الحديثة لاستخراج البترول منها بلغ ما استخرج سنة ١٨٩٤ قدر ما استخرج من البترول تلك السنة من الولايات المتحدة اي نحو خمسة ملايين طن . وبعد عشر

سنوات استخرج منها في سنة واحدة عشرة ملايين طن اي اكثر من نصف ما استخرج من كل منابع البترول في المسكونة . ثم قلَّ المستخرج رويداً رويداً حتى بلغ في بداءة الحرب الماضية ربع ما كانهُ سنة ١٩٠١ ولكن وجدت منابع اخرى في روسيا سدَّت مسدَّ ما نقص من منابع باكو . وقد قال لي مهندس اسوجي ارسل للبحث في تلك المنابع انها اوسع من ان تفنى ولا يحتمل ان ينفد ما فيها مهما استخرج منهُ . ومما يؤيد ذلك انهُ استخرج من البترول الروسي من باكو في ستة اشهر غايتها شهر مارس الماضي اكثر من مائة مليون قنطار ومن غرسي نحو ٤٤ مليون قنطار ومن امبا اكثر من اربعة ملايين قنطار وكلها في روسيا . وان على مقربة

آبار البترول في بلاد برما التي يأتينا بترولها

من باكو ارضاً مساحتها ٥٠٠٠ فدان استخرج منها حتى الآن ٢٥٠٠ مليون برميل. ويقال ان للروس جواسيس عند كل الشركات التي تستخرج البترول في المسكونة للوقوف على احوالها تماماً . ولما نالت شركة الزيت الستندرد الاميركية امتيازاً كبيراً في شمال ايران واعترضت عليها شركة انكليزية عرف لتين ذلك وحاول ايقاع الشحناء بين البلادين لكن الشركتين ادركتا ذلك واتفقتا

والخلاصة ان البترول صار الفرض الاكبر الذي تسعى اليهِ ممالك الارض وتتنازع على امتلاك منابعهِ واذا ادى تنازعها هذا الى حرب بينها فتكون الحرب عليهِ وبهِ

ومعلوم ان البترول وجد في القطر المصري والوزارات السابقة اعطت امتياز استخراجه لشركات اجنبية في بقع معينة وحاولت هي استخراجهُ وتكريرهُ من بقع اخرى وانفقت على ذلك نفقات طائلة فلم تفلح ولا يزال في القطر المصري اماكن كثيرة تدلُّ الدلائل على ان فيها منابع بترول تستحق ان تفتح فيجب الاحتفاظ بها الى ان يقوم من اهل البلاد اناس يستغلونها

وقيل ان البترول وجد حديثاً في البلاد الانكليزية في نوع من الصخر المتفتت المسمّى شايل (Shale) وقدَّر بعضهم ان الاكمة التي وجد فيها مؤلفة كلها من هذا الصخر واذا استخرج كل ما يحتمل وجودهُ فيها بلغ ثمنهُ ١٢٧٩٥ مليون جنيه اي اكثر من نصف ثروة البلاد الانكليز . وقد كنا نبحث مرة عن الفحم الحجري في جهة من لبنان منذ سنين كثيرة فرأينا فيها سنداً على جانب وادٍ في جهة الشوير وكلهُ من هذا الصخر ولم نكن نعلم حينئذٍ ان البترول يحتمل ان يكون فيهِ افلا يهتم اهل لبنان بالبحث عنهُ

الصباغة وصناعة الاصباغ[1]

ايها الافاضل

جئت اليكم لاحدثكم في موضوع خاص ولكني استميحكم عذراً اذا لم اخفِ عنكم سروري من رؤيتكم مجتمعين الآن لسماع خطبة في موضوع صناعي لان اجتماعكم هذا زادني يقيناً بان بلادكم العزيزة ليست سائرة الى الرقي الاقتصادي فقط بل انها عادة الى الرقي التقهقري الاخلاقي والدليل ما اشاهدهُ فيكم الآن وما كنت اشاهدهُ منذ ٢٥ عاماً عندما قدمت هذه الديار فكنت كلما تقدمت الى التعرف بشخص كان يقابلني بالبشاشة والرقة المتأصلتين في اخلاق المصريين وبالاكرام وبالاحترام الا ان احترامهُ كان يقل عند ما كان يعرفني تاجراً او مشتغلاً بالصناعات وهذا الازدراء بالتجار وارباب الحرف كان شائعاً خصوصاً في سكان القاهرة وعواصم البلاد الذين كانوا يظنون الاحترام واجباً لاصحاب المناصب الحكومية فقط وان كل من لا صلة لهُ بالديوان هو من عامة الناس لا يستحق التجلة والاحترام ولا يلتفت اليهِ اما الآن فقد تغير الحال وصرنا نرى تقديراً لجهود العصاميين واقبالاً على

(١) من خطبة في فن الصباغة وصناعة الاصباغ القيت في نادي التجارة العليا في ٣ يناير سنة ١٩٢٤